بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: فيقول المصنف رحمه الله تعالى:**عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلى الله عليه وسلّم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ." رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ، في "صحيحيهما" بهذه الحروف.**

فانظر يا أخي وفقني الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الألفاظ وقوله (عنده) إشارة إلى الاعتناء بها وقوله (كاملة) للتوكيد وشدة الاعتناء وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها (كتبها الله عنه حسنة كاملة) فأكدها بـ (كاملة) (وإن عملها كتبها سيئة واحدة) فأكد تقليلها بـ (واحدة) ولم يؤكدها بـ (كاملة) فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه وبالله التوفيق.

هذا الحديث حديث عظيم، تتابع العلماءُ على ذكر فضله..وفيه بيانٌ لسعةِ فضل الله تعالى؛ ضاعف الأجور، وخفّف في السيئات وتجاوز عنها جلّ وعلا..وقوله رحمه الله: (عن ابن عباس ﷺ) سبقَتْ ترجمةُ هذا الصحابي الجليل..وقوله (عن النبيّ ﷺ فيما يروي عن ربّه تبارك وتعالى) سبق معنا الكلامُ على الحديث القدسي وذكرُ كلامِ أهلِ العلم في تعريفه، وذكرنا أنَّ جمهورَ العلماءِ المتأخرين يجعلون اللفظَ من النبيّ ﷺ، والمعنى من الله، والأقربُ أنَّ المعنى واللفظَ من الله، وليس هناك دليلٌ على قولِهم هذا، ولعلّه دخل عليهم من الأشاعرة؛ لأن كلامَ الله عندَهم نفسي، معنىً وليس لفظاً..وتفصيل ذلك في كتب العقائد..وقوله: (إن الله كتب...) هل لاحظتم فرقاً بين هذا الحديث القدسي والحديث القدسي الذي قبله (إني حرّمُ الظلم)..هناك قال (إني حرمتُ الظلم..) هو المتكلم، وهنا قال: (إن الله كتب) ولم يقل (إني كتبْتُ) لماذا؟

هناك توجيهان لأهل العلم لكن نتركها اختصاراً تجدونها في الشروح..وقولهﷺ: (إن الله كتب الحسنات والسيئات) يعني: كتب الأعمالَ التي يعملُها الخلقُ فيُؤجَرون عليها أو يُعاقبون في اللوح المحفوظ، وقدّرها جلّ وعلا..وهل المقصود كتابةُ أجرِها أو عينِها فقط؟ السياقُ يدلُّ على الأول؛ يدل على كتابةِ الأجر؛ لأنه قال بعدها: (ثم بيّن ذلك)..وكلا الأمرين محتملٌ ويصدق عليه الحديث..وقولهﷺ: (إن الله كتب) ظاهر اللفظِ أنَّ اللهَ بنفسه كتبها بمعنى قدّرها! ثم تكتبها الملائكةُ عند فعلِها..يعني من قبل العبد ،وقال بعضُ العلماء:المقصود أنَّ الملائكةَ هي التي كتبتْها في اللوح المحفوظ بأمر ربِّها..وقولهﷺ: (الحسنات والسيئات) الحسنة: كلُّ ما أمر به الشرع..سُمِّيتْ حسنةً لأنَّ صاحبَها موعودٌ بالثوابِ الحسَن..والسيّئةُ: كل ما نهى عنه الشرع للتحريم..سُمِّيتْ سيئةً لأنَّها تسوءُ صاحبَها يوم القيامة، وكذلك في الدنيا بالضيق ومَحْقِ البركة وغيرِها من العقوبات الدنيوية..وقولهﷺ: (ثمّ بين ذلك) يعني بيّن مقدارَهما وأحكامَهما وكيفيّةَ كتابتِهما..ومن المبيّن له هذه الأجور وتفاصيل هذه الأعمال؟ هل هم الملائكة الحفظة الكاتبون أو المكلّفون؟ يحتمل هذا ويحتمل هذا..وقولهﷺ: (فمن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها اللهُ عنده حسنةً كاملة) الفاءُ للتفريع والتفصيل وبيان ما سبق..والهمُّ هنا معناه: قصدُ الفعلِ وترجيحُه..فبيّن الحديثُ أنّ هذا الهمّ يُكتَب عند الله ويُؤْجَر عليه ولو لم يعملْ هذه الحسنة لانشغالِه أو تكاسلِه فيما بعد ونحوِ ذلك..وقد ذكر بعضُ لعلماءِ مراتب القصد؛ يحسُنُ بطالبِ العلم أن يضبطَها..يقول الناظم: مراتبُ القصدِ خمسٌ هاجسٌ ذكروا***فخاطرٌ فحديث النفسِ فاستمعا...يليه همٌّ فعزمٌ كلُّها رُفِعَتْ***سوى الأخيرِ ففيه الأخذُ قد وقعا...فهذه خمس مراتب..تعريفهاباختصار: الهاجس: ما يأتي في نفس الإنسانِ دون قصدٍ، وهذا الهاجس لا يستمرّ، بل يزول بسرعة، مأخوذٌ من الهَجْسَة وهو الخبر الذي لا تفهمه ولا تقف عنده..والمرتبة الثانية: الخاطر: وهو الاستمرار في الهاجس بحيث يتردّد في النفس، مأخوذٌ من قولهم: خطَر البعيرُ بذنبه..يعني حرّكه واستمرّ في تحريكه..والمرتبة الثالثة: حديث النفس: وهو التردّد في فعلِ هذا أي ما خطَر له وفي تركِه؛ فهو متردّد بين الفعل والترك..سمّوه حديثَ نفسٍ= لأنه يُحدّثُ نفسَه بفعله ويستشيرُها..هذه المراتب الثلاث= لا يُؤاخذُ بها العبدُ..ثم المرتبة الرابعة: وهو الهمّ..وهو المراد في هذا الحديث؛ وتعريفه عند العلماء: قصدُ الفعلِ وترجيحُه على الترك..وعلى

هذا؛ لو همّ أحدُنا بقيام الليل ثم تكاسل ونام؛ كُتِبَ له حسنةً كاملة..وهذا فضلُ الله عزّ وجلّ ومن عظيمِ كرمهِ وإحسانِه..لكن ذكر بعضُ العلماءِ شرطا: ألا يكون التركُ لندمٍ على الهمّ ونحوه..فهذا لا يُثاب؛ بل لو قال قائل: يُعاقب لم يكن بعيداً..طيب..باقي تعريف العزم: قالوا فيه: قوةُ القصدِ والجزمُ به وانقطاع التردّد..وقولهﷺ: (مَن همَّ) دليلٌ على أنَّ الملائكة الكاتبين يعلمون بعلم الله لهم عملَ القلب، ودليلُه في سورة الجنّ (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) سواء كان هذا الرسول إنسيا أو من الملائكة وتأمّلوا: (عنده) والتعبير بـ(كاملة)..وسيأتي في كلام المصنف بعضُ النُّكت؛ نتركها لحين قراءةِ كلامه..وهل قوله: (عنده) يعني بها عنديّة المكان أو الحفظ والضمان والاعتناء؟ الأمر محتمل، والسياق يدلّ على الثاني..وقولهﷺ: (وإن همَّ بها فعمِلَها) يعني همَّ بالحسنة وأتبَع الهمَّ بالعمل..قال: (كتبها الله عنده) ولاحظوا التعبير بـ(عنده) إشارةً إلى الاعتناء بها..قالﷺ: (عشْرَ حسناتٍ إلى أضعافٍ كثيرة)..بيّن هنا أنَّ أجرَ العامل لا الناوي يكون له بكلِّ حسنةٍ عشرُ حسنات، ومثلُ الأعلى مَن كان يفعَل العملَ الصالحَ ثم منعه منه مانعٌ وعذرٌ كما في الصحيح: "إذا مرضَ العبدُ أو سافرَ كُتِبَ له ماكان يعمَل مقيماً صحيحاً"..وقوله: (عشر حسنات)..هذا أقلُّ دجة المضاعفة، وقد يزيد ويُضاعِفُ لمن يشاء إلى أضعافٍ كثيرة..وهذه الأضعاف مبناها على الإخلاصِ والصدقِ والمتابعةِ واعتبارات أخرى كالمكان والزمان وغيرِ ذلك..وبهذا التأصيل يتّضحُ لكم فضلُ الصحابةِ وعلوُّ مكانتِهم؛ فلن تستطيع إدراكَ فضلِهم لعِظَم ثوابِ أعمالِهم..وفي الصحيح: "لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه"..وهل يكون أجرُ غيرِ العاملِ كأجرِ العامل؟ الجواب: إن لم يكن عازما..يعني فقط هم؛ فلا إشكال أنه ليس كأجر العامل، هذا نصُّ الحديث..لكن البحث في من عزَمَ ولم يعمَل لمانعٍ وعذرٍ كفقرٍ منعه من الإنفاقِ أو مرضٍ منعه من نشرِ دينه ونحو ذلك هذا هو محل البحث ؛ لأنه ورد حديثٌ في ذلك عند الترمذي طويل لكن باختصار فيه أنَّ الصادق النية يكون أجرُه كأجر العامل، ولفظه: (فهما في الأجر سواء)، فهل يستويان العازم والفاعل من كل وجه؟ ذهب جمعٌ من العلماء بل هو قولُ أكثرِ من وقفتُ عليه ومنهم ابن رجب وغيرُه إلى أنَّ المقصود من قوله ﷺ: (فهما في الأجر سواء) ثبوتُ أصلِ الأجر واستواؤُهما فيه، وأما التضعيف فلا يستويان لقوله تعالى: ﴿فضّل

اللهُ المجاهدين بأموالهم وأنفسِهم على القاعدين درجة﴾..لكن في الحقيقة الاستدلالُ بهذه الآية فيه إشكال؛ ولذلك استشكلَها ابن القيّم، وردّ هذا الاستدلالَ القرطبي في تفسيره وألمح إليه صاحب أضواء البيان وغيرُه..على كل حال: المشهور عند العلماءِ أن العامل المباشر للعملِ لا يستوي مع العازمِ غير العامل..يشتركون في أصل الأجر صحيح؛ لكنَّ بينهم فرقاً في مضاعفة الأجر..وهنا بعض المسائل لكن نتركها اختصاراً..وقولهﷺ: (وإن همَّ بسيئةٍ فلم يعملْها كتبها الله عنده حسنةً كاملة)..هذا غاية الكرم..لم يعمَلْها خشيةً للهِ ورغباً في الثوابِ وخوفاً من العقابِ مع قدرتِه عليها..هذا هو المقصود في الحديث، وأما مَن تركَ فعلَ المعصيةِ عجزاً ولعدمِ قدرةٍ على فعلِ السيّئةِ بعدما سعى في تحصيلِها فهذا يُجازَى عليها، وتُكتَبُ له سيئةً..الدليل نصوصٌ أخرى واضحة كقوله ﷺ: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقتال والمقتول في النار"..ومنه ما ورد في السنن: "لو أن لي مالاً لعمِلْتُ فيه بعملِ فلان الذي لا يتقي ربَّه..قال: فهو بنيّتِه فوِزْرُهما سواء"..وهذا الحديث في الحقيقة متكلَّمٌ فيه، فالتعويل على الأوّل حديث البخاري..طيب: لو همَّ بها وعزَم على فعْلِها ولكن لم يفعلْها ولم تفتُر همَّتُه بل ما زال عازماً؛ فهل يأثَم؟ فيه تفصيل مذكور في الشرح الثاني؛ خلاصتُه أنه يأثَم لأدلّة ذكرها تقي الدين ابن تيمية رحمه الله..وقولهﷺ: (وإن همَّ بها فعمِلها كتبها اللهُ سيئةً واحدة)..وهذا من عدْلِ الله وحكمتهِ البالغة..ثم قال المصنفُ رحمه الله معلّقاً على هذا الحديث العظيم:

((فانظر يا أخي وفقني الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الألفاظ وقوله (عنده) إشارة إلى الاعتناء بها وقوله (كاملة) للتوكيد وشدة الاعتناء وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها (كتبها الله عنه حسنة كاملة) فأكدها بـ (كاملة) (وإن عملها كتبها سيئة واحدة) فأكد تقليلها بـ (واحدة) ولم يؤكدها بـ (كاملة) فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه وبالله التوفيق.))

هذه تأمّلات نفيسة من المصنفِ رحمه الله..ينبغي للمسلم أن يتدبّر هذا المعاني، لتظهرَ له عظيمُ صفاتِ المولى وكمالُها وجمالُها، فيخبت القلب ويطمئن بالإيمان.

ثم قال المصنف رحمه الله: **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن الله قال (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري .**

هذا الحديث حديثٌ عظيم، وصفَه بهذا ابن تيمية وغيرِه من العلماء..وموضوع الحديثِ ذكرُ صفةِ أولياء الله، وتحذير المسلم من أذاهم..وكذلك بيان فضل الطاعات وثمرتِها..وقوله رحمه الله: (عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ) سبق الكلامُ على هذا كلِّهِ..وقولهﷺ: (إنَّ اللهَ تعالى قال)..هذا الحديث حديثٌ قدسي..وقد مضى الكلام على مبحث الحديث القدسي..وقوله: (مَن عادى لي وليّاً)..عادَى من المعاداة، وهي ضدُّ الولاية..بمعنى المخاصمة وإظهار العداوة..والوليّ في الأصل مأخوذ من والوْلْي..وهو القرب والدنوّ؛ ولهذا يُطلَقُ على الصّديق القريب..والوليُّ في الشرع: هو المؤمن التقيّ..سُمِّيَ بذلك لأنه ينصُرُ دينَ اللهِ بامتثال أوامره، ويُصاحبُ الطاعةَ..قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون)..هذا المعنى الخاص للولي..والوَلايةُ درجات ومنازل بحسبِ إيمان العبد..حتى المؤمن يدخل في الوَلايةِ بعمومه، ومنه قوله تعالى: ﴿الله وليُّ الذين آمنوا﴾..وقوله: (فقد آذنتُه بالحرب)..يعني أعلَمْتُه..لأنَّ الإيذان في اللغة بمعنى الإعلام..ومنه قوله تعالى: ﴿قالوا آذنّاكَ ما منَّا من شهيد﴾..والمقصود هنا ب"آذنته" التهديد؛ لأنه إعلامٌ له في الحقيقة بالهلاكِ..مَن الذي يستطيع أن يُحاربَ الله؟! لا أحد!..فينبغي للمسلمِ أن يجتنبَ إيذاءَ أيِّ مسلم؛ ففي الحقيقة لا يعلَم المسلمُ قطعاً الوليَّ على الحقيقة..تلك أعمال خفية ولهذا قال العلماء: إيذاءُ الصالحين والمؤمنين كبيرةٌ من الكبائر..لأن الله آذنه بالحرب.. انظروا للمواضع التي جاءَ فيها ذكرُ الحرب وإعلانُه..أكل الربا، ومعاداة المؤمنين الصالحين!! نسأل الله السلامة وقوله: (فقد آذنتُه بالحرب) هذا يجعَلُ المؤمنَ التقيَّ في غايةِ الراحةِ والطُّمأنينةِ والسكون..لماذا؟ لأنَّ اللهَ تكفّلَ بنصرتِك وبحربِ مَن عاداك..ولذلك يقول أربابُ السلوك والحكماء: لا تنشغلْ بالأحوالِ، بل اشْغِلْ

بالأعمال..فقط كيف تكون ولياً لله..والمعاداة تقع على وجهين: تارةً تكون لأمورٍ دنيوية، وتارةً تكون لأمور دينية؛ يعني لأجل الدين..فأما مَن عادى ولياً لأجل دينه فهذا لاشكّ في هلاكِه ودخولِه دخولاً أوليّاً في هذا الحديث..وأما إذا كانت لأجل دنيا فهناك صورتان: إما أن تصحبَ هذه المعادةَ بغضاءُ وكرهٌ وشحناء؛ فهذا قد يدخُل في الحديث، لكن بعضُهم قصَرَه على الأوّل لأجل السياق..وأما إذا وقعت بلا بغضاء وشحناء فلا يدخلُ في الحديث..فهذا مما حصَلَ لرؤوس الأولياءِ من الصحابةِ ومَن بعدهم، وهم أهلُ الرِّضوانِ لا الحرب من الله..وقوله: (وما تقرّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممّا افترضْتُ عليه)..في هذه الجملة بعضُ الأوصافِ التي ينالُ العبدُ بها الوَلاية..وقوله: (تقرّبَ) هذا التعبير يُوحي بمجاهدةِ النفسِ وتهذيبِها بكثرة الطاعات..وهذا صحيح؛ فإن مجاهدةَ النفسِ على الطاعة تورِثُ هدايةً ومزيدَ وَلاية..وقال تعالى مبينا ذلك: ﴿والذين جاهدُوا فينا لنهدينّهم سبلَنا وإن الله لمع المحسنين﴾..وقوله: (بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضْتُ عليه) يعني أحبُّ الأعمالِ التي يتقرّبُ بها العبدُ من ربّه هي الفرائض..هذا عكسُ ما هو متبادرٌ عند كثيرٍ من الناس، فكثيرٌ من الناسِ يظنّونَ النوافلَ أحبَّ وأعظمَ عند اللهِ من الفرائض، فتجِد عندهم من الفرحِ بالنوافلِ والخشوعِ ما لا تجده في الفرائض! وهذا خطأ! الفرائض لا تقبَل التفريطَ والمساومة، والفرائض أفضل من النوافل بلا شكّ..فأوّل مرحلةٍ يقوم عليها المسلم الالتزامُ بالفرائض، والالتزام بأدائها كما أمر الله على وجهِها، ثمّ يترقّى بعد ذلك في النوافل..ولذلك قال سلمان ﷺ: "الذي يُكثِرُ الفضائل، ولا يُكمّلُ الفرائضَ كمثل تاجرٍ خسِرَ رأسَ ماله وهو يطلبُ الرّبح" والمراد بالفرائض هنا: فعل الواجبات وتركُ المنهيّات والمحرمات..وقوله: (ولا يزالُ عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبَّه)..النافلة في الأصل بمعنى الزيادة..والمقصود بها هنا ما زاد على الفرائض من الطاعات..وفي هذه الجملة بيانٌ لمراتب الأولياء، وأن المراتب تنقسم إجمالاً إلى قسمين: أولياء مقتصرون على الفرائض بفعل الواجبات وترك المنهيات..وأولياء يستزيدون بالنوافل، فيأتون بالفرائض ويستكثرون من النوافل..وفيه ردٌّ على أهل الباطل من الصوفيّةِ وغيرِهم ممّن يجعلُ الوليّ شيئاً غيرَ مرتبطٍ بعمل؛ فهذا ليس صحيحاً..في هذا الحديث بيّن أنَّ الوليَّ صاحبُ طاعات وأعمال، فرائض ونوافل، وليس هناك وليٌّ ليس عنده صفاتٌ وأعمالُ الطاعة أو ساقطٌ عنه التكليف..لا..وقوله: (حتّى أُحبَّه)..فيه

إثباتُ محبّة الله لأوليائِه..وتأملوا قوله: (حتى أحبَّه)..هذا والله هو الغاية والمطلب..هذا ترغيبٌ منه جل وعلا وحثٌّ لنا على أن نكونَ أولياءَ لله..اللهم وفقنا يا ربَّ العالمين..ولعلكم تذكرون قولَ العلماء: (ليس الشأن أن تُحِبّ، ولكنَّ الشّانَ أن تُحَبّ)..وقوله: (ولا يزال) يدلُّ على المداومة..فالنوافل تُقرّبُ العبدَ من ربّه، وتُورِثُه محبّتَه..وقوله: (ولا يزالُ عبدي) تأمّلوا تَكرارَ كلمةِ (عبدي)..هذه إشارةٌ إلى أنَّ حقيقةَ الوَلاية تُؤتَى من باب العبوديّة..وهذا صحيح ..وقوله: (فإذا أحبَبْتُه كنت سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصِرُ به، ويدَه التي يبطِشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها)..قال العلماء: معنى هذا أنَّ الله يحفَظُ بعد هذه المجاهدةِ والتقرّبِ سمعَه وبصرَه ويدَه ورجلَه، ويُسدّدُه في سمعِه وبصرِه ويدِه ورجلِه..فتجِدُه لا يتكلّمُ إلا بالكلام الطيّب النافع، ولا يسمَعُ إلا ما يُرضي الله، ولا يُبصِرُ ما حرّم اللهُ عليه وهكذا..ينبغي لكلّ واحدٍ منّا أن يتأمّل حالَه مع ربّه، نحن الآن إلا مَن رحِمَ الله نجِدُ جوارحَنا تقعُ في شيءٍ من المعاصي..هذا يدلُّ على ماذا؟ عندنا خللٌ في عباداتِنا ونوافلِنا..لو كنّا صادقينَ فيها مجتهدين؛ لحُفِظ السمعُ والبصرُ واليدُ والرّجل..لكن هناك خلل فعلاً..نحتاجُ لتوبةٍ ومحاسبة..والله المستعان..قد يصِلُ العبدُ مع كثرة المجاهدةِ والتقرّبِ إلى الله بمحبوباتِه إلى درجةٍ تصعبُ عليه بعدها المعاصي وأن يعصيَ الله..لأنَّ الجوارحَ تعتادُ وتألَفُ الأعمالَ التي تُلازمُها..هذا أمرٌ معلوم مشاهد..وهذا المعنى الذي ذكره العلماءُ متقرّرٌ معلومٌ من لغةِ العرب، ومَن قال: معناه أنَّ الله يَحِلُّ في هذه الأعضاء؛ فقد أتى كفراً ومنكرا من القول؛ فضلا على أنه لم يعرِف أساليب العرب في لغتِهم التي خاطبنا اللهُ بها..ومن هذا قولُه تعالى: ﴿فأتى الله بُنيانَهم من القواعد﴾..قال بعضُهم مَن لم يعرفِ اللغة: معناه أن الله يأتي إلى بنيانَهم!! وهذا جهلٌ وضلالٌ..وهذا موجودٌ في كتب العقائد، وأهل السنة يسمّونه بالسياقِ والمعنى التركيبي..طيب..وقوله: (ولَئِن سألَني لأُعطِيَنَّه، ولَئِن استعاذني لأُعيذَنَّه)..يعني إن سألني شيئاً من حاجته المتعلّقةِ بدنياه أو آخرتِه أعطيته سُؤْلَه..وقوله: (ولَئِن) اللام هذه يسمونها لام القسم..وقوله: (أعطيته) إشارةٌ منه تحقيقِ سُؤْلَه، ولأن الإعطاء فيه معنى زائد وهو الإيصال والتحقيق..وهنا ينقَدِحُ سؤالٌ في ذهنِ السامع: هناك من الأولياءِ من دعا اللهَ فلم يُستَجَب له؟! والجواب: ليس معنى العطاء والاستجابة أن يحصُل عينَ ما طلب..لا..المقصود يُعطيه على سؤاله، قد يكون هذا العطاءُ من جنسِ ما طلب أو من غير

جنسِه لحِكَمٍ يعلمها اللهُ ولا يعلمُها العبد، وقد تكون هناك موانع..وهناك أوجهٌ أخرى نذكرها في الشرح الثاني..وقوله: (ولَئِن سألني) فيه حاجةُ الوليِّ وافتقارِه وعدمِ استغنائِه عن ربّه مهما بلغتْ وَلايتُه وصلاحُه..وتأمّلوا وصفَ اللهِ لأنبيائه وهم ساداتُ الأولياء: ﴿إنهم كانوا يُسارعون في الخيراتِ ويدعوننا رغَبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾..وقوله: (استعاذني) في رواية (استعاذ بي)..لكن استعاذني هي المشهورة يعني طلبَ الإعاذة.. وهذا باختصار وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم